المجاورون الأندلسيون والمغاربة في مكة المكرمة

في رحلة ابن بطوطة

.....

أ. د. وجدان فريق عناد

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

wjdan_fareeq@yahoo.com

الملخص

ابن بطوطة من الشخصيات التاريخية المشهورة في الحضارة الإسلامية، نال تلك الشهرة من رحلته الطويلة التي حفظت لنا أخبار تاريخية قد تكون نادرة في وصف البلدان التي زارها. ويمكننا أن نرسم صورة عن الحياة العامة للمجاورين في مكة المكرمة ومنهم الأندلسيين والمغاربة من المعلومات التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته، فضلاً عن طبيعة علاقاتهم بالمجتمع المكي الذي نظر إليهم كضيوف للرحمن، فكانوا جزءً من النسيج الاجتماعي في المجتمع المكي ومصدر للبركة والخير أينما حلوا.

Abstract

Ibn Battuta, one of the most famous historical figures in Islamic civilization, took this fame from his long journey, which preserved historical news that may be rare in describing the countries he visited.

Ibn Battuta reported information about almujawirin in the city of Mecca, including Andalusian and almaghariba almujawirin From this information, we can draw a picture of their public life and their relations with the community of Mecca.

المقدمة

تعدّ الحضارة الإسلامية من الحضارت الغنية بالمصادر التاريخية التي يمكن وصفها بالكنوز لأهمية المعلومات الواردة فيها، ورحلة ابن بطوطة من تلك الكنوز التي ينظر إليها بعين الإعجاب، لأن كتب الرحلات موارد مهمة للمادة التاريخية التي تخدم علوم متنوعة، فالباحث يمكن أن يجد ضالته وما يبحث عنه فيها، ذلك لأن أصحابه قدموا وصف جغرافي وبشري واقتصادي وسياسي وغيرها للمناطق والبلدان التي زاروها، فسجلوا بذلك الفضل في حفظ معلومات قد لا نجدها في المصادر المختصة أحيانا.

وسيكون منهجنا في الدراسة المنهج العلمي التاريخي الذي سيقتصر على تناول جانب محدد هو حياة المجاورين المغاربة والأندلسيين في الحرم المكي، وذكر ما له علاقة بهم من الروايات التي وردت في ثنايا الرحلة، وفقا للمحاور الآتية :-

أولاً: الرحلة العربية الإسلامية وفيه: تعريف الرحلة، دوافع الرحلة العربية الإسلامية، مراحل الرحلة العربية الإسلامية

ثانياً: إضاءة تاريخية عن ابن بطوطة ورحلته وفيه: لمحة تاريخية عن ابن بطوطة، فضلاً عن المكانة التاريخية لكتاب رحلة ابن بطوطة في تراث الحضارة الإسلامية

ثالثاً: حياة المجاورين المغاربة والأندلسيين في الحرم المكي من رحلة ابن بطوطة، وفيه: المجاورة في اللغة والاصطلاح، نشأة المجاورة في الإسلام، حياة المجاورين المغاربة والأندلسيين في الحرم المكي من رحلة ابن بطوطة.

أولاً: الرحلة العربية الإسلامية

- **تعريف الرحلة**

الرحلة نوع من الحركة، فيها مخالطة للناس، وهي قديمة قدم الانسان، إذ عرفت منذ العصور القديمة، ومع الاختلاف في دوافع الرحلة، واختلاف وسائل السفر، وتوجهات الرحالة الفردية ونزعاتهم الشخصية، فإنها تبقى المرآة للسمات الحضارية للعصر الذي عاشوا فيه، والبلاد التي وصلوا اليها، لذلك هي مصدر مهم لوصف الثقافات(١).

- **دوافع الرحلة العربية الإسلامية**

كان للرحلات العربية الإسلامية دوافع مختلفة، يأتي في مقدمتها أن الدين الإسلامي فيه دعوة للسفر والرحلة والاتصال مع الآخرين (٢)، ومنها الحج، السعي في طلب العلم ولقاء العلماء والشيوخ، والتجارة والسياحة وحب المغامرة وأكتشاف المجهول(٣).

كانت الرحلة العربية جهداً ذاتياً واجتهادا شخصيا، باستثناء بعض الرحلات التي اهتمت بها الدولة، وهي الرحلات التكليفية من قبل الحكام، مثل الرحلة في عهد الخليفة العباسي الواثق بالله الى حصون جبال القوقاز(٢٢٧هـ) (٤)، والغرض منها جمع المعلومات والبيانات عن البلدان والشعوب التي وصل إليها الإسلام(٥).

- **مراحل الرحلة العربية الاسلامية**

إن تاريخ الرحلات العربية الإسلامية مع أنه كان تاريخ طويل وقديم، إلا أنه يمكننا تقسيمه على مرحلتين :-

المرحلة الأولى: منذ عصر ما بعد الفتوحات الإسلامية، إذ نشطت الرحلة مع اتساع العالم الإسلامي وإزدهار الفكر وتنوع منابع المعرفة وتلك المدة امتدت ستة قرون تقريباً، وفيها تنقل الرحالة في أقاليم العالم الإسلامي(٦).

المرحلة الثانية: هي المدة التي ازدهرت فيها الرحلة وكان لها تأثيرها على الفكر العربي الإسلامي، وبدأت مع حركة النهضة العربية الحديثة في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي وفيه كانت الرحلة إلى الغرب (٧)، ومنها يمكن تلمس صور الاحتكاك العربي بالغرب وما نتج عنها من مؤثرات أثرت في الذهنية والمجتمع العربي وأدت إلى صراع سياسي واقتصادي وفكري وحضاري لايزال من الاسباب التي تقلق الهوية العربية

ثانياً :- إضاءة تاريخية عن ابن بطوطة ورحلته

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، المولود في السابع عشر من شهر رجب عام ٧٠٣ هـ/ شباط ١٣٠٤م، لقب باللواتي نسبة إلى قبيلة لواته البربرية، والطنجي نسبة مدينته طنجة، فضلاً عن لقبه شرف الدين، وشمس الدين وهو لقب عرف به في بلاد الشرق [٨].

ولرحلة ابن بطوطة مكانة مميزة بين كتب الرحلات، لكونه أمضى مدة طويلة من عمره في التجول بين أقاليم العالم، ليختزن في ذاكرته صور عن حياة الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم، فكانت مرجعاً مهماً لمن يكتب في تاريخ تلك البقاع.

كانت رحلته تعبر عن رغبته في السفر، فزار نجد والحجاز والبحرين وعمان وحضرموت واليمن والعراق ومصر وبلاد الشام، والمغرب العربي وساحل أفريقيا الشرقي وبلاد فارس والأناضول وأواسط آسيا وتركستان، والحوض الأدنى لنهر الفولغا، ووصل إلى الشرق الأقصى، فأقام في بلاد الهند وتجول في جزر الساحل الجنوبي الغربي والشرقي للهند، ورحل إلى الصين، عاد بعدها إلى موطنه، ثم قام برحلة إلى الأندلس رجع بعدها إلى فاس، ثم كانت له رحلة أخرى إلى الصحراء الكبرى في مهمة رسمية إلى السودان الغربي، وبعد تلك الرحلة الأخيرة استقر في مدينة فاس عاصمة الدولة المرينية في عهد السلطان أبي عنان المريني، وأخذ يحدث الناس عن أخبار البلاد التي زارها[٩].

إن تراث الحضارة الإسلامية غني بالرحلات التي تصنف على صنفين: الأول ذو هدف علمي لتسجيل معلومات جغرافية واجتماعية بأمانة عالية، ويشمل هذا الصنف الجغرافيون الرحالة، ومنهم اليعقوبي وابن حوقل والمقدسي والمسعودي والإدريسي، إذ " عملوا على تسجيل معلومات جغرافية دقيقة وأمينة عن أقطار العالم العربي والإسلامي لا تستند إلى السماع والنقل من الكتب فحسب، بل تعتمد على المشاهدة الشخصية أيضاً "[١٠].

أما الثاني فهم الذين تكون رحلتهم لغرض السياحة أو التجارة أو السياسة، ويدونون مشاهداتهم وملاحظاتهم، ويغلب على هذا الصنف الطابع الوصفي، ومنهم التاجر سليمان السيرافي، وابن فضلان، وأبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي، وابن جبير، وأبو حامد الغرناطي، وابن بطوطة[١١].

والأخير تعد رحلته من الرحلات التي حوت معلومات مهمة عن الجغرافية والانثروبولوجية والتاريخ[١٢]. ومع هذه الأهمية فقد تعرضت الأخبار المروية في ثنايا الرحلة إلى النقد، الذي شمل جانبين، الجانب الأول " شمول رحلات ابن بطوطة أقطار قصيّة لم يكن معاصروه يعرفون شيئاً عن عادات أهلها

وأنظمة حكمهم. والجانب الثاني ما تضمنته حكاياته من مبالغات وأوهام وشطحات الخيال، ولاسيما ما يتعلق بأخبار رجال الدين "[١٣]. ويظهر هذا الشك في أن العديد من الجغرافيين والرحالة لم يشيروا إليها في كتاباتهم كونها لا تمت إلى المؤلفات الجدية، وربما هذا الذي يفسر عدم وجود نسخ مختصرة حتى القرن السابع الهجري / الحادي عشر الميلادي، إذ ظهرت نسخة مختصرة حملت اسم البيلوني تحت عنوان " المنتقى في رحلة ابن بطوطة الطنجي الأندلسي"، وانتقلت تلك الشكوك إلى المستشرقين الذين درسوا رحلة ابن بطوطة، فأثاروا الشكوك حول بعض أجزائها، ولاسيما ما يتعلق بزيارته لبلاد الصين ولمدينة القسطنطينية، حتى أن بعضهم أنكر وصول ابن بطوطة إلى تلك الأصقاع إنكاراً تاماً[١٤].

ثالثاً: المجاورون الأندلسيون والمغاربة في مكة المكرمة في رحلة ابن بطوطة

- **المجاورة في اللغة والاصطلاح**

وردت كلمة المجاورة في اللغة بمعنى جاوره مجاورة وجوارا، أي ساكنه ولاصقه في مسكنه، وقيل جاور المسجد أي اعتكف به، ويقال جاور مكة، أو المدينة [١٥].

أما في الاصطلاح: تعني الانقطاع للعبادة وطلب العلم بجوار بيت الله الحرام، وكان معظم المجاورين من الزهاد في الدنيا المنشغلين عنها بعبادة الله سبحانه وتعالى [١٦].

- **نشأة المجاورة في الإسلام:**

لمكة المكرمة ومنذ القدم مكانة مهمة عند العرب من الناحية الدينية، وعندما جاء الإسلام، أضاف لها أهمية كبيرة عند المسلمين، وذلك لوجود بيت الله الحرام فيها، وكونها المكان الذي ولد فيه الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومكة هي المدينة التي شهدت مهبط الوحي وتبليغ الرسالة، وإليها الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام.

لذلك صار لمكة مكانة روحية خاصة عند المسلمين، فكانت تجذب إليها عدد كبير منهم، ومنهم عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله [١٧]. وكان الكثير من شيوخ الإسلام يحبذون الإقامة بمكة، فغدت مكاناً يستقطب طلبة العلم الراغبين في لقاء هؤلاء الشيوخ، والدرس على أيديهم، وكذلك الرغبة في قضاء مدة من الصفاء الروحي بقرب بيت الله الحرام، لذلك نشأ مفهوم المجاورة [١٨].

أما عن رأي العلماء في مجاورة بيت الله الحرام فهناك من يرى إنها مستحبة [١٩]. ومنهم من كان يرى إن مجاورة مكة مكروه، وسبب ذلك خوف الملل وقلة الاحترام، وخوف ارتكاب ذنب أو معصية، لاسيما أن المعصية فيها ليست كغيرها من الأماكن [٢٠].

– حياة المجاورين المغاربة والاندلسيين في الحرم المكي من رحلة ابن بطوطة

سنحاول في هذا البحث تقديم عرض للحياة العامة للمجاورين المغاربة والأندلسيين في الحرم المكي من رحلة ابن بطوطة والمعلومات التي وردت في ثناياها، وربما من الضروري الإشارة إلى أنه لم يذكر بدقة وتفصيل كل المعلومات المتعلقة بهم، لأنه لم يكن يؤرخ لهم، بل إنه أشار إلى بعض المعلومات وفقاً لما يقتضيه الحديث، وعلى الرغم من ذلك يبقى له الفضل في ذكرها، فمنها يمكن رسم تصور ربما يكون قريباً إلى حد ما من الحقيقة التاريخية.

١ – الحياة الدينية

إن مفهوم المجاورة يعني التفرغ للعبادة وطلب العلم بالقرب من بيت الله الحرام بهدف التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وعلى هذا يكون أساس نشأة المجاورة هو الدافع الديني، لذلك فإن المجاورين في الغالب كانوا من طلبة العلم والمتدينين[٢١].

وهذا ما نلمسه من ثنايا الأخبار التي ذكرها ابن بطوطة، فالمجاورين المغاربة والأندلسيين قطعوا المسافات الطويلة من أجل الوصول إلى الديار المقدسة، وتحملوا في سبيل تلك الغاية مخاطر كثيرة، ربما من أبرزها فقدان الأمان في الطرق التي سلكوها، نتيجة للحالة السياسية في اقاليم العالم الإسلامي. فضلا عن الصعوبات الاقتصادية والبيئية التي تعترض طريقهم إلى الديار المقدسة. وقد ذكر ابن بطوطة كثرة طوافهم حول الكعبة في معظم أوقات النهار فلا يكاد يخلو الحرم منهم حتى في وقت اشتداد الحر وقت الظهيرة، وذكر ابن بطوطة حادثة وقعت له أثناء مجاورته بمكة المكرمة، وهي أنه رأى الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن محمد مرزوق يطوف حافي القدمين مع شدة الحر بالمطاف الذي وصفه " والمطاف مفروش الحجارة السود، وتصير بحر الشمس كأنها الصفائح المحماة، ولقد رأيت السقائين يصبون الماء عليها، فما يجاوز الموضع الذي يصب فيه إلا ويلتهب الموضع من حينه، أكثر الطائفين في ذلك الوقت يلبسون الجوارب، وكان أبو العباس مرزوق يطوف حافي القدمين ". فأراد ابن بطوطة أن يقلده بالطواف حافي القدمين فلم يستطيع فقال: " فأحببت أن أطوف معه، فوصلت المطاف وأردت استلام الحجر الأسود فلحقني لهب تلك الحجارة، وأردت الرجوع بعد تقبيل الحجر فما وصلته إلا بعد جهد عظيم، ورجعت فلم أطف، ورجعت أجعل نجادي على الأرض وأمشي عليه حتى بلغت الرواق "[٢٢].

فضلا عن تلمسهم الأجر من الله فيما يقومون به من بعض الأعمال لمساعدة المعتمرين والحجاج، وكذلك في تقصي أثر الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) في الأماكن التي ارتبطت بها أحداث من حياته المباركة كجبل حراء [٢٣].

٢- الحياة السياسية

لما كان الزهد في الدنيا هو الغاية من المجاورة، لذلك يبدو طبيعيا أن يكون أثر المجاورين السياسي ضعيف جداً، إلا إن ذلك لم يمنع أن يكون لهم دور في الحياة السياسية عندما يتعلق الأمر بالدين، فهم يشكلون حينها معارضة للحاكم، دفاعا عن دينهم [٢٤]، وعلى سبيل المثال أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي (ت ٣٧٣ هـ/ ٩٨٣م) [٢٥]، الذي انتقد أمراء مكة من الأشراف العلويين، الأمر الذي أدى إلى أن تعرض إلى الأذى، وطلبوا منه الخروج من مكة، فغادرها إلى نيسابور حيث استقر هناك[٢٦]. وكذلك محمد بن تومرت [٢٧].

أما رحلة أبن بطوطة فلم نلمس فيها أن هناك نشاط سياسي للمجاورين المغاربة والأندلسيين، وربما يعود ذلك إلى أن ابن بطوطة لم تشهد مدة وجوده في الحرم المكي نشاط من هذا النوع.

٣- الحياة الاقتصادية

ومن ثنايا رحلة ابن بطوطة التي كانت مرآة للحياة الاقتصادية للمجاورين في مكة المكرمة، يمكن تلمس الجانب الاقتصادي من :

(أ) أعمال المجاورين في الحرم المكي

هناك إشارات إلى وظائف دينية في الحرم المكي، تولاها بعض المجاورين، ومنهم على سبيل المثال، عتيق بن أحمد بن عبد الرحمن الأندلسي الأريولي [٢٨]، الذي قدم إلى مكة في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وجاورها ما يقرب من خمسين عاماً، وتولى خلال تلك المدة إقامة الأذان للمالكية في الحرم المكي[٢٩]. وأبو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن خلف القيرواني المعروف بابن العرجاء (ت ٤٩٧ هـ/ ١١٠٣م)[٣٠]، الذي جاور مكة وتولى إمامة مقام إبراهيم، وهو من أصحاب أبي معشر الطبري [٣١]، قرأ عليه القرآن بروايات مختلفة، ورحل من القيروان إلى مكة. وكذلك رزين بن معاوية بن عمار الأندلسي السرقسطي (ت ٥٢٥ هـ/ ١١٣٠م)[٣٢]، الذي تولى إمامة المالكية بالحرم، وهو من معاصري الحسين الطبري [٣٣]، سمع منه صحيح مسلم، ومن أبي ذر الهروي صحيح البخاري وعمل بالتأليف، وله من الكتب، كتاب جمع فيه ما في الصحاح الخمسة والموطأ، وكذلك كتاب في أخبار مكة[٣٤].

أما عن الأعمال التي تولاها المجاورون وذكرها ابن بطوطة في رحلته، فكانت :-

- الأذان والطواف: وممن تولها أبو عبد الله محمد بن محمد الغرناطي المعروف بالنراس، وهو من خدام المسجد ومؤذناً به ورأس الطائفين [٣٥].
- خدمة المعتمرين: ذكر ابن بطوطة عند حديثه عن الزاهر وهو أحد الآبار العذبة في الموضع المسمى الشبيكة، والزاهر يبعد عن مكة نحو ميلين على طريق التنعيم، وهو موضع على جانبي الطريق، فيه أثر دور وبساتين وأسواق وفي ذلك الموضع يوجد "دكان مستطيل تصف عليه كيسان وأواني الوضوء، يملؤها خديم ذلك الموضع من آبار الزاهر، وهي بعيدة القعر جداً. والخديم من الفقراء المجاورين، وأهل الخير يعينونه على ذلك لما فيه من المرفقة للمعتمرين من الغسل والشرب والوضوء.." [٣٦].
- التعليم: ذكره ابن بطوطة عند حديثه عن" الفقيه الصالح الزاهد أبو الحسن علي بن رزق الله الانجري، من أهل... طنجة، من كبار الصالحين، جاور بمكة سنيناً، وبها وفاته، كانت بينه وبين والدي صحبة قديمة، ومتى أتى إلى بلدنا طنجة نزل عندنا، وكان له بيت بالمدرسة المظفرية [٣٧] يعلم العلم فيها نهاراً، ويأوي بالليل إلى مسكنه برباط ربيع[٣٨]"[٣٩].
- شيخ الرباط ذكره ابن بطوطة عند حديثه عن الصالح أبو يعقوب يوسف من بادية سبته[٤٠].

(ب) العطايا والصدقات

ذكر ابن بطوطة كثرة العطايا والصدقات التي تقدم للمجاورين عند حديثه عن:

- قاضي مكة نجم الدين محمد بن الإمام محي الدين الطبري أنه كان " كثير الصدقات والمواساة للمجاورين...، يطعم الطعام الكثير في المواسم المعظمة، وخصوصا في مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنه يطعم فيه شرفاء مكة وكبراءها وفقراءها وخدام الحرم الشريف وجميع المجاورين.... [٤١].
- إمام الحنفية شهاب الدين بن أحمد بن علي من كبار أئمة مكة وفضلائها " يطعم المجاورين وأبناء السبيل...." [٤٢].
- الفقية الصالح زين الدين الطبري " من أهل الفضل والأحسان للمجاورين "[٤٣].
- الصالح العابد عز الدين الواسطي" من أصحاب الأموال الطائلة يحمل إليه من بلده المال الكثير في كل سنة، فيبتاع الحبوب والتمر ويفرقها على الضعفاء والمساكين "[٤٤].
- الركب العراقي الذي يبقى بعد انتهاء أيام النحر، وبعد سفر الركبين الشامي والمصري، حيث يقيمون في مكة أربعة أيام " فيكثرون فيها الصدقات على المجاورين وغيرهم. ولقد شاهدتهم يطوفون ليلا، فمن لقوه في الحرم من المجاورين أو المكيين أعطوه الفضة والثياب "[٤٥].

ولابد من الإشارة أن بعض المجاورين كانوا فقراء زهداً، ومنهم شعيب المغربي الذي سكن في رباط الموفق، وزاره فيها ابن بطوطة فقال: " وبمقربة منه رباط الموفق[٤٦]، وهو من أحسن الرباطات،.... وسكن به الشيخ الصالح شعيب المغربي من كبار الصالحين. دخلت عليه يوماً فلم يقع بصري في بيته على شيء سوى الحصير "، فقلت له في ذلك، فقال لي: " استر على ما رأيت" [٤٧].

بينما ذكر أن بعض المجاورين لم يكونوا من الفقراء، فبعضهم يملك الذهب، إذ قال عند حديثه عن المجاورين الشيخ الصالح سعيد المراكشي الكفيف وأبي مهدي وعيسى بن حزرون المكناسي، "فقد خرج ابو مهدي مع جماعة من المجاورين إلى جبل حراء، وبعد أن صعدوا ووصلوا الى متعبد النبي (ص)، ثم نزلوا وتأخر عنهم ابي مهدي الذي سلك طريقا آخر معتقد أنه أقصر، أما أصحابه الذين ينتظروه عند أسفل الجبل فأنهم أعتقدوا أنه نزل قبلهم وسبقهم الى مكة، فمضوا هم أيضا عائدين إلى مكة، ولم يكن أبو مهدي هو الوحيد الذي أضاع طريقه، فعيسى بن حزرون المكناسي مر على طريقه فوصل إلى جبل آخر، وتاه في الطريق واشتدد به العطش والحرارة، وتمزق نعله، فكان يقطع من ثيابه ويلف بها قدميه إلى أن ضعف عن المشي فاستظل بشجرة تدعى أم غيلان، وبقي هناك إلى أن مر به إعرابيا وحمله على جمله حتى وصله إلى مكة، وجزاء على معروف الإعرابي أعطاه عيسى هميان على وسطه فيه ذهب، وبقي عيسى مدة شهر لا يستطيع الوقوف على قدميه حيث ذهبت جلدتهما" [٤٨].

وربما يمكننا القول من ما ذكره ابن بطوطة أن الحياة الاقتصادية للمجاورين، لم تكن قاسية وصعبة فهم قادرين على العمل، فضلاً عن كثرة الخيرات التي توزع عليهم من أهل الخير، حتى أن بعضهم كان يحمل الذهب، أما عن حياة الزهد التي عاشها بعضهم فهو من باب الورع والابتعاد عن زخرف الحياة الدنيا طلباً للأجر من الله سبحانه.

ومن كثرة العطايا والصدقات التي توزع على المجاورين ولاسيما في موسم الحج، فضلا عن نصيبهم من النفقات العامة للدولة القائمة والتي تصرف من بيت المال ظهر الرأي على أنهم من الناحية الاقتصادية عبئا على المجتمع المكي، لكونهم من الذين تركوا عملهم، وانقطعوا للعبادة فقط، وكانوا من الزاهدين في الدنيا، وهم يعتمدون على الصدقات التي تأتي من الأغنياء، ولاسيما في موسم الحج، لذلك فهم فئة غير منتجة في المجتمع المكي[٤٩].

٤- الحياة الاجتماعية

كان المجاورون يقضون مدة طويلة من حياتهم في مكة المكرمة، الأمر الذي ترك أثره على الحياة الاجتماعية، ونلمس تلك الآثار في ثنايا رحلة ابن بطوطة التي تؤكد ذلك، فهي أشارت إلى طبيعة الحياة الاجتماعية للمجاورين، فلم يكونوا بمعزل عن النسيج الاجتماعي للمجتمع المكي، فأهل مكة اعتادوا على وجودهم، كونهم زوار البيت الحرام وضيوف الرحمن، ويكنون لهم الاحترام، ولا ينظرون إليهم على أنهم غرباء، بل كانت الأواصر الاجتماعية بينهم وطيدة، فقد أشار ابن بطوطة إلى بعض تقاليد المجتمع المكي، فقال: " المكارم التامة، والاخلاق الحسنة، والإيثار إلى الضعفاء والمنقطعين، وحسن الجوار للغرباء. ومن مكارمهم أنهم متى صنع أحدهم وليمة، يبدأ فيها بالطعام للفقراء المنقطعين المجاورين، ويستدعيهم بتلطف ورفق وحسن الخلق، ثم يطعمهم "[٥٠]، وهذا ما نلمسه من الأخبار التي وردت في الرحلة ومنها :

(أ) الربط:

فقد أشارت الرحلة إلى وجودها في الحرم المكي لتوفير مأوى للمجاورين الذين يسكنون الأربطة التي بناها الأغنياء ليسكن فيها من لا يجد مأوى من المجاورين وغيرهم ومنها:-

- رباط الموفق: أشار ابن بطوطة إليه فقال: " وبمقربة منه رباط الموفق، وهو من أحسن الرباطات، سكنته أيام مجاورتي بمكة المعظمة....، وسكن به الشيخ الصالح شعيب المغربي من كبار الصالحين.. "[٥١].
- دار العباس: ذكر ابن بطوطة: " وبين الصفا والمروة دار العباس رضي الله عنه، وهي الآن رباط يقطنه المجاورون، عمره الملك الناصر رحمه الله، وبني أيضا دار وضوء فيما بين الصفا والمروة سنة ثمان وعشرين، وجعل لها بابين أحدهما في السوق.... وعليها ربع يسكنه خدامها..." [٥٢].
- المدرسة المظفرية: ذكر ابن بطوطة: أنه من سكانها أثناء مجاورته بمكة [٥٣]، ويبدو من كلامه أنه مدرسة تقام فيها حلقات التدريس، وفيها مكان لإقامة المجاورين [٥٤].
- رباط السدرة: ذكره ابن بطوطة عند حديثه عن المجاور الصالح برهان الدين إبراهيم المصري [٥٥].
- رباط الربيع: ذكره ابن بطوطة عند حديثه عن" الفقيه الصالح الزاهد أبو الحسن علي بن رزق الله الانجري، من أهل قطر طنجة، من كبار الصالحين، جاور بمكة سنيناً، وبها وفاته، كانت بينه وبين والدي صحبة قديمة، ومتى أتى إلى بلدنا طنجة نزل عندنا، وكان له بيت بالمدرسة المظفرية يعلم العلم فيها نهاراً، ويأوي بالليل إلى مسكنه برباط ربيع "[٥٦]. وصف ابن بطوطة ذلك الرباط فقال: " وهو

من أحسن الرباطات بمكة، بداخلها بئر لا يماثلها بئر بمكة،... وأهل الحجاز يعظمون هذا الرباط تعظيماً شديداً، وينذرون له النذور..." (٥٧).

(ب) العلاقات مع أهل مكة

كان للمجاورين دور في الحياة الاجتماعية فمن خلال مدة الإقامة الطويلة نشأت علاقات اجتماعية بينهم وبين سكان الحرم المكي، كما فعل الشيخ المجاور أبو عبد الله محمد بن محمد الغرناطي الذي كان يخدم الشيخ عبد الحميد العجمي، وكان الأخير عند سفره يأتمن أبو عبد الله الغرناطي على بيته وأهله، وكان حافظاً لتلك الأمانة، ولكن زوجة عبد الحميد العجمي علقت به وراودته عن نفسها، إلا أنه رفض طلبها فقال " إني أخاف الله ولا أخون من أتمني على أهله وماله، فلم تزل تراوده وتعارضه حتى خاف على نفسه الفتنة، فجب نفسه[٥٨] ووجده الناس على تلك الحالة فعالجوه حتى برئ وصار من خدام المسجد الكرام ومؤذناً به ورأس الطائفين "(٥٩).

وكان الزواج نوع آخر من العلاقات الاجتماعية التي ربطت المجاورين بالمجتمع الذي عاشوا فيه فقد تزوج بعض المجاورين من نساء العوائل المكية، فنشأت من ذلك أسر كبيرة أصبحت جزءً من المجتمع المكي، واشتهرت في مجالي القضاء والتعليم، مثل الفاسيين وغيرهم، ممن كان لهم أثر في الحياة في مكة سواء الدينية أو العلمية. وذكر ابن بطوطة زواج المجاور الفقيه أبو العباس الفاسي مدرس المالكية من بنت الشيخ الصالح شهاب الدين الزرندي(٦٠) .

ولما كان المجاورون يقضون فترة طويلة من حياتهم في مكة المكرمة فمن الطبيعي أن تنشى بينهم علاقات الصداقة، وأشار إلى ذلك ابن بطوطة في رواية ذكر فيها أنهم يخرجون أحياناً للتنزه والتعرف على الأماكن المقدسة في مكة، ولا سيما الأماكن ذات الطابع الديني، فذكر ابن بطوطة أن المجاور أبي مهدي مع جماعة من المجاورين صعدوا إلى متعبد النبي (ص) حيث جبل حراء، وتعرضوا إلى حادثة الضياع فلم يعرفوا طريق العودة (٦١).

ويكرر ابن بطوطة مضمون القصة مع الفقيه المكرم ابو محمد عبد الله بن فرحان الافريقي التوزي والآخر أبو العباس أحمد الأندلسي الوادي آشي اللذين قصدا الغار في جبل الثور أثناء مجاورتهما في مكة دون دليل " فتاها وضلا طريق الغار، وسلكا طريقاً سواها منقطعة، وذلك في أوان اشتداد الحر وحمى القيظ، فلما نفذ ما كان عندهما من الماء وهما لم يصلا إلى الغار، أخذا في الرجوع إلى مكة شرفها الله تعالى، فوجدا طريقاً فأتبعاه، وكان يقضي إلى جبل آخر. واشتد بهما الحر، وأجهدهما العطش، وعاينا الهلاك، وعجز الفقيه أبو محمد عبد الله بن فرحان عن المشي جملة، وألقى بنفسه إلى الارض، ونجا الأندلسي بنفسه، وكان فيه

فضل وقوة، ولم يزل يسلك تلك الجبال حتى أفضى به الى أجياد، فدخل إلى مكة شرفها الله تعالى، وقصدني وأعلمني بهذه الحادثة " وبدوره ابن بطوطة أبلغ ابن عم عبد الله التوزي المدعو حسن وكان من سكان وادي نخلة، كما أبلغ الشيخ الصالح الإمام أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بخليل إمام المالكية، فما كان من الأخير إلا أن أرسل في أثره من يعرف بتلك الطرق وتفرعاتها، وكان عبد الله التوزي لما بقي لوحده لجأ الى حجر كبير واستظل به، والغربان تطير فوق راسه في انتظار موته، وبقي على تلك الحال حتى جاء الليل حيث أنعشه برد الليل، فوجد في نفسه قوة، ولما حل الصباح وقف على قدميه ونزل من الجبل إلى بطن الوادي، وظل ماشيا إلى أن وجد خيمة ودابة وعندما رآها وقع على الارض " فرأته صاحبة الخيمة، وكان زوجها قد ذهب إلى ورد الماء، فسقته من الماء فلم يرو، وجاء زوجها فسقاه قربة ماء فلم يرو، وأركبه حماراً له وقدم به مكة، فوصلها عند صلاة العصر من اليوم الثاني متغيراً كأنه قام من قبر "[٦٢].

(ج) الملابس والألقاب ومدة المجاورة

من الطبيعي أن تكون ملابس المجاورين متلائمة وأزياء الحقبة الزمنية التي عاشوا فيها، فضلاً عن كونها تتسم بالبساطة التي تعكس روح الزهد التي تغلب على حياة المجاورين الذين اختاروا ترك الأوطان والأهل والانقطاع للعبادة قرب بيت الله الحرام، ونجد في روايات ابن بطوطة عن المجاورين ذكر لبعض قطع الملابس منها: الجوارب " أكثر الطائفين في ذلك الوقت يلبسون الجوارب [٦٣]، النعل، الهميان في الوسط [٦٤]، القفطان: ذكره أبن بطوطة عند الحديث عن إمام الموسم وإمام المالكية بالحرم الشريف الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن الفقيه الإمام أبي زيد عبد الرحمن المعروف بخليل وأهله من بلاد الجريد [٦٥] من أفريقية، ويعرفون بها ببني حيون.... أنه كان يلبس جبة بيضاء قصيرة من ثياب القطن المدعوة بالقفطان، كان يلبسها في بعض الأوقات "[٦٦].

أما عن الألقاب فذكر ابن بطوطة عن الشيخ المجاور الصالح أبو عبد الله محمد بن محمد الغرناطي المعروف بالنراس " وعند حديثه عن مدة مجاورته فإنه ذكر عبارة " قديم المجاورة "[٦٧].

ومن الألقاب الأخرى التي وردت في ثنايا الرحلة المجاور عند حديثه عن حسن المغربي المجنون[٦٨]، الفقيه الزاهد وردت عند ذكر ابو الحسن علي بن رزق الله الانجري من طنجة [٦٩]، الصالح السابح السالك وصف بها أبو الحسن علي بن فرغوس التلمساني [٧٠]، الصالح المبارك العباس الغماري [٧١]، الصالح أبو يعقوب يوسف من بادية سبتة [٧٢].

(د) أصحاب العاهات

وردت إشارة عن المجاور حسن المغربي المجنون، وذكر قصته: " وكان قبل ذلك صحيح العقل خديماً لولي الله تعالى نجم الدين الأصبهاني أيام حياته، كان حسن المجنون كثير الطواف بالليل، وكان يرى في طوافه بالليل فقيراً يكثر الطواف ولا يراه بالنهار، فلقيه ذلك الفقير ليلة وسأله عن حاله، وقال: يا حسن إن أمك تبكي عليك وهي مشتاقة إلى رؤيتك، وكانت من اماء الله الصالح، أفتحب أن تراها ؟ قال له: نعم ولكني لا قدرة لي على ذلك، فقال له: نجتمع ها هنا الليلة المقبلة إن شاء الله تعالى... وهي ليلة الجمعة، وجده حيث واعده فطافا بالبيت ما شاء الله، ثم خرج وهو في أثره إلى باب المعلى. فأمره أن يسد عينيه ويمسك بثوبه، ففعل ذلك، ثم قال بعد ساعة: أتعرف بلدك ؟ قال: نعم، قال هاهو هذا، ففتح عينيه، فإذا به على دار أمه، فدخل عليها ولم يعلمها بشى مما جرى، وأقام عندها نصف شهر، وأظن أن بلده مدينة أسفي[٧٣]، ثم خرج إلى الجبانه فوجد الفقير صاحبه، فقال له: كيف أنت ؟ فقال: ياسيدي إني اشتقت إلى رؤية الشيخ نجم الدين وكنت خرجت على عادتي وغبت عنه هذه الأيام، وأحب أن تردني إليه، فقال له: نعم وواعده في الجبانة ليلاً فلما وافاه بها، أمره أن يفعل كفعله في مكة شرفها الله، من تغميض عينيه والإمساك بذيله، ففعل ذلك، فإذا به في مكة شرفها الله وأوصاه أن لا يحدث نجم الدين بشى مما جرى، ولا يحدث به غيره، فلما دخل على نجم الدين قال له: أين كنت يا حسن في غيبتك ؟ فأبى أن يخبره، فعزم عليه فأخبره بالحكاية، فقال: أرني الرجل ! فأتى معه ليلاً وأتى الرجل على عادته، فلما مر بهما قال له: ياسيدي هو هذا، فسمعه الرجل، فضرب بيده على فمه وقال: اسكت أسكتك الله، فخرس لسانه وذهب عقله ". وذكر ابن بطوطة أنه بقي بالحرم يطوف ويصلي من غير وضوء، والناس يتبركون به ويحرص أصحاب الحوانيت والسقائين أن يأكل ويشرب منهم، لايصده أحد ولا يمنعه، فالبركة والنماء تظهر أينما حل[٧٤].

٥- الحياة الثقافية

يبدو أن الهدف الديني لأداء فريضة الحج والمجاورة في الحرم المكي كان الدافع الأهم وراء طلب العلم، حيث الصفاء الروحي والانقطاع للعبادة فضلاً عما يوفره موسم الحج من فرصة ثمينة للقاء الشيوخ من مختلف الأقاليم الإسلامية قد أتاح المجال للمجاورين للكتابة والتأليف.

ومن ثنايا الأخبار الواردة في رحلة ابن بطوطة، لم نجد إشارة واضحة إلى نشاط ثقافي لأحد المجاورين المغاربة والأندلسيين، وهذا لا يعني بالتأكيد انعدام الرغبة لديهم في طلب العلم، وإنما أن لم يذكر صراحة،

لأنه من الطبيعي حضورهم حلقات الدرس والوعظ التي تعقد في الحرم المكي والاستماع إلى الشيوخ وهم يقرأون أحد الكتب المهمة.

الخاتمة

ابن بطوطة أحد الرحالة المشهورين في التاريخ الإسلامي، فرحلته سجلت في تاريخ الحضارة الإسلامية ببريق جذب أنظار الباحثين من المستشرقين وغيرهم، للعناية بدراستها وتحقيقها، والإفادة من القيمة العلمية والتاريخية لتلك الرحلة.

ومن بين تلك المعلومات التي وردت في ثنايا الرحلة أخبار عن المجاورين المغاربة والأندلسيين الذين قطعوا المسافات الطويلة وتحملوا المصائب الخطرة من أجل الوصول إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، فضلاً عن أغراض أخرى كطلب العلم.

وكانت رحلة ابن بطوطة مصدر تاريخي مهم عن طبيعة الحياة العامة لأولئك المجاورين في تلك المدة الزمنية، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن ابن بطوطة لم يذكر ولم يكن يتقصى كل المعلومات الخاصة بهم، لأنه الغرض الأساس من تدوين رحلته لم تكن الكتابة عن المجاورين.

ويبدو من الروايات أن حياة المجاورين المغاربة والأندلسيين لم تكن تختلف عن المجاورين الآخرين، فكانوا يعيشون حياة سهلة وبسيطة، فلا يكاد الحرم المكي يخلو من المحسنين والمتصدقين بالمال والطعام على المستحقين، ومن الطبيعي أن يكون للمجاورين نصيب فيه. فضلاً عن توفر السكن لهم في الربط التي كانت منتشرة في أرجاء الحرم المكي، والتي كان يقطنها أولئك المجاورين الذين لهم مكانة اجتماعية بين المجتمع المكي كونهم ضيوف الله، ولم يكن ينظر إليهم على أنهم غرباء، بل هم سبب للبركة، فهم المنقطعون للعبادة الذين تركوا الأهل والوطن من أجل البقاء إلى جنب بيت الله الحرام، ومن الإقامة الطويلة نشأت علاقات اجتماعية وطيدة بينهم وبين المجتمع المكي.

هوامش البحث

(١) حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، الكويت، ١٩٨٩،ص١٩.

(٢) وجدان فريق عناد، بغداد مدينة الحوار الحضاري رحلة ابن فضلان أنموذجاً: الدوافع والنتائج، دورية كان التاريخية، العدد الثامن والعشرين، يونيو ٢٠١٥، ص ٩-١٠.

(٣) وجدان فريق عناد العارضي، إمارة الحج في المغرب العربي والأندلس ١٣٨- ٦٣٥هـ/ ٧٥٥- ١٢٢٧م، دار أمجد، عمان، ٢٠١٥، ص١٩.

(٤) ينظر حول الرحلة: ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ). المسالك والممالك، مكتبة المثنى (بغداد، د.ت).

(٥) حسين محمد فهيم، أدب، ص٨٩ _٩١؛ وجدان فريق عناد، بغداد مدينة الحوار الحضاري، ص ٩-١٠.

(٦) حسين محمد فهيم، أدب، ص١٠٥- ١٠٦.

(٧) المرجع نفسه، ص١٠٥-١٠٦، ١١٠-١١١.

(٨) ينظر عن حياة ابن بطوطة: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ)، المقدمة، منشورات المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ص ١٨١؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٤٩هـ، ج٥، ص٢٢٧؛ دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، طهران، ١٩٩٥، المجلد الثاني، ٤٨٧-٤٩١.

(٩) شاكر خصباك، ابن بطوطة ورحلته، دار الآداب، بيروت، د.ت، ص ٨-٩.

(١٠) المرجع نفسه، ص٥.

(١١) المرجع نفسه، ص ٥-٨.

(١٢) دائرة المعارف الإسلامية، ص ٤٩٠؛ شاكر خصباك، رحلة، ص١٣.

(١٣) شاكر خصباك، رحلة، ص ٩-١٠.

(١٤) المرجع نفسه، ص ١٠- ١٢.

(١٥) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، ج٤، ص ١٥٣ - ١٥٤؛ مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط، القاهرة، د. ت، ج ١، ص ١٤٦.

(١٦) الزيلعي، أحمد عمر، مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ - ٤٨٧ هـ)، الرياض، ١٩٨١، ص ١٣٩.

(١٧) ابن ظهيرة، جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي (ت ٩٦٠ هـ). الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ط ٣، مكة المكرمة، ١٩٧٢، ص ١٦٤.

(١٨) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠ هـ). أخبار مكة، ط ٢، مكة المكرمة، ١٩٦، ج ٢، ص ١٥٥؛ الزيلعي، مكة، ص ١٤٠.

(١٩) تقي الدين الفاسي، محمد بن أحمد (ت ٨٣٢ هـ). شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، القاهرة، ١٩٥٦، ج ١، ص٨٤.

(٢٠) المصدر نفسه، ١/ ٧٢ – ٨٤.

(٢١) الزيلعي، مكة، ص١٣٩.

(٢٢) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي (ت ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكناني، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥، ج ١، ص ١٤١.

(٢٣) المصدر نفسه، ١/ ١٤١-١٤٢.

(٢٤) الزيلعي، مكة، ص ١٤٧،١٤٣

(٢٥) أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي: مغربي من القيروان، وهو من الموصوفين بالزهد والورع والاعتكاف، قام برحلة بلغ فيها مصر والشام، وأخذ من شيوخها، ثم اتجه إلى مكة المكرمة فجاور بها أكثر من عشرة سنوات، ثم رحل إلى بغداد، ثم إلى نيسابور حيث استقر ومات سنة ٣٧٣ هـ/ ٩٨٣م. ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢م). الرسالة القشيرية، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٣٢.

(٢٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ). تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ص ١٣؛ الزيلعي، مكة، ج ٩، ص ١٤٧.

(٢٧) محمد بن تومرت: وهو من أهل المغرب الأقصى من منطقة السوس، من قبيلة هرغة، بطن من بطون المصامدة، ولد في بيت علم ودين، له رحلة إلى المشرق عام ٥٠١ هـ استمرت عشرة أعوام، عاد بعدها إلى المغرب، وكان يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذ اتباعه يتزايدون، وأنشأ رابطة للعبادة والتدريس، وأرسل أتباعه إلى القبائل المختلفة يحثهم على الدخول في الدعوة الموحدية، حتى بويع بأنه المهدي المنتظر سنة ٥١٦ هـ/ ١١٢٢ م. ينظر: البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي). أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، نشر ليفي بروفنسال، باريس، ١٩٢٨، ص ٢١ وما بعدها؛ المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧ هـ). المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢٤٥.

(٢٨) عتيق بن أحمد بن عبد الرحمن الأندلسي الأريولي يكنى أبو بكر، رحل عن الأندلس إلى مكة لأداء فريضة الحج، التقى فيها بجماعة من العلماء منهم الشيخ ثقة الدين أبو القاسم زاهر بن طاهر النيسابوري، وأخذ عنه العلم. ينظر: ابن الزبير، أبو جعفر أحمد (ت ٧٠٨هـ)، كتاب صلة الصلة، بيروت، د.ت، ص٥٥؛ وجدان فريق عناد العارضي، الحجاج الاندلسيون المجاورون في مكة المكرمة في عهد الموحدين، مجلة الاستاذ، كلية التربية – ابن رشد، العدد٥٥، السنة ٢٠٠٥م، ص ٤٩١.

(٢٩) السلفي، أحمد بن محمد (ت ٥٧٦هـ.) أخبار وتراجم أندلسية، تحقيق إحسان عباس، بيروت، د.ت، ص٥٩؛ تقي الدين الفاسي، محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد السيد، القاهرة، ١٩٦٠، ج٦، ص ١٥.

(٣٠) أبو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن خلف القيرواني المعروف بابن العرجاء، مغربي من أهل القيروان، هاجر إلى مكة وجاور بها، وكان شافعي المذهب، تدرج في الوظائف الدينية، حتى أصبحت له رئاسة الإقراء بمكة. ينظر: تقي الدين الفاسي، العقد الثمين، ٥/ ٤٠١.

(٣١) أبو معشر الطبري: عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي، شيخ القراء في مكة المكرمة، له من التآليف التلخيص، وسوق العروس، والقراءات، وكتاب الرشاد في شرح القراءات الشاذة، وطبقات القراء، توفي بمكة سنة ٤٧٨ هـ. ينظر: تقي الدين الفاسي، العقد الثمين، ٥/ ٤٧٥.

(٣٢) رزين بن معاوية بن عمار الأندلسي السرقسطي: أندلسي يكنى أبو الحسن، جاور مكة وحدث بها عن أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي، وكان من الموصوفين بالعلم بالحديث وغيره وله عدد من التآليف، توفي في بداية سنة ٥٢٤ هـ. ينظر: ابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ) كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦، القسم الأول، ص ١٨٦ – ١٨٧.

(٣٣) الحسين الطبري: أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن إليه ينتسب قضاة مكة الشيبانيين الطبريين، توفي بمكة سنة ٤٩٥ هـ، وكان قد جاورها، ولازم التدريس فيها للمذهب الشافعي حوالي ثلاثين سنة. ينظر: الفاسي، العقد الثمين، ٤/ ٢٠٠.

(٣٤) تقي الدين الفاسي، العقد الثمين، ٤/ ٣٩٩

(٣٥) ابن بطوطة، رحلة، ١/ ١٤٠

(٣٦) المصدر نفسه، ١/ ١٦٥

(٣٧) مدرسة موجود في الحرم المكي تقام فيها حلقات الدرس وفيها مكان لإقامة المجاورين. ينظر :- المصدر نفسه، ١/ ١٧٠

(٣٨) يمن الرُبط الموجود في الحرم المكي سكنه العديد من المجاورين. ينظر :- المصدر نفسه، ١/ ١٧٠.

(٣٩) المصدر نفسه، ١/ ١٧٣

(٤٠) المصدر نفسه، ١/ ١٧٤

(٤١) المصدر نفسه، ١/ ١٦٩

(٤٢) المصدر نفسه، ١/ ١٧١

(٤٣) المصدر نفسه، ١/ ١٧١

(٤٤) المصدر نفسه، ١/ ١٧٣

(٤٥) المصدر نفسه، ١/ ١٨٩

(٤٦) من الرُبط الموجودة في الحرم المكي سكنه العديد من المجاورين. ينظر: المصدر نفسه.١/ ١٦١.

(٤٧) المصدر نفسه، ١/ ١٦١

(٤٨) المصدر نفسه، ١/ ١٤١-١٤٢.

(٤٩) الزيلعي، مكة، ص ١٤٩-١٥٠؛ وجدان فريق عناد، الحجاج، ص ٤٧٦.

(٥٠) ابن بطوطة، رحلة، ١/ ١٦٨

(٥١) المصدر نفسه، ١/ ١٦١.

(٥٢) المصدر نفسه، ١/ ١٦٢

(٥٣) المصدر نفسه، ١/ ١٧٠

(٥٤) ورد ذكر المدرسة المظفرية في سيرة المجاور الإمام العالم الصالح الصوفي العابد عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليمني الشافعي الشهير باليافعي " وكان إذا طاف من يصعد إلى سطح المدرسة المظفرية ". ينظر: المصدر نفسه، ١/ ١٧٠-١٧٢.

(٥٥) المصدر نفسه، ١/ ١٧٣

(٥٦) المصدر نفسه، ١/ ١٧٣.

(٥٧) المصدر نفسه، ١/ ١٧٣.

(٥٨) الجَبُّ: القَطْعُ.جَبَّه يَجُبُّه جَبّاً وجِباباً واجْتَبَّه وجَبَّ خُصاه جَبّاً:اسْتَأْصَلَه. ينظر :- ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٢٥٠

(٥٩) المصدر نفسه، ١/ ١٣٩ – ١٤٠

(٦٠) المصدر نفسه، ١/ ١٤٢

(٦١) المصدر نفسه، ١/ ١٤١-١٤٢. ذكرت تفاصيل القصة في الحياة الاقتصادية.

(٦٢) المصدر نفسه، ١/ ١٦٧-١٦٨

(٦٣) المصدر نفسه، ١/ ١٤١. ذكرت الحادثة التي وردت فيها ذكر لبس الجواريب في الحياة الدينية.

(٦٤) المصدر نفسه، ١/ ١٤٢. ذكرت الحادثة التي وردت فيها ذكر النعل في الحياة الاقتصادية.

(٦٥) بلاد الجريد وتعني بلاد النخيل وتسمى بلاد قسيطلية ايضا. ينظر :- الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٥٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت، ٤/ ٣٤٨.

(٦٦) المصدر نفسه، ١/ ١٧٠

(٦٧) المصدر نفسه، ١/ ١٣٩

(٦٨) المصدر نفسه، ١/ ١٧٧-١٧٨

(٦٩) المصدر نفسه، ١/ ١٧٢

(٧٠) المصدر نفسه، ١/ ١٧٤

(٧١) المصدر نفسه، ١/ ١٧٤

(٧٢) المصدر نفسه، ١/ ١٧٤

(٧٣) اسفي هي مدينة نشأت حول مرسى للمراكب في اقصى المغرب. ينظر:- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ). الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، مطابع هيد لبرغ، بيروت، ١٩٨٤، ص٥٧.

(٧٤) المصدر نفسه، ١/ ١٧٧-١٧٨